إصـــــلاح اختبار مادة العربيّة
شعبـــــــــــة الآداب
الدّورة الرّئيسيّة : جوان 1996

الموضـــوع الثـــّالث : تحليل نصّ

النـــــصّ

عندما يظفر قلبك بضالته سيجد نفسه خارج أسوار الزمان والمكان. ولكنّك مازلت تشقى باللـــّوعة في البيت الصّغير ككوخ، تنبسط من حولك الأرض المعشوشبة، وتحيط بها على مدى السور أشجار السّرو الرفيعة المقام. متى اليوم الذي يغيب عنك السّرو وما يحدق به. يوم تسكت أشجان الليل المستقطرة من هسيس النبات وزفرات الصراصير ونقيق الضفادع. يوم لا ترهقك ذكرى ماضية، ويستأثر بكَ اللاّشيء، وتتلاشى أصداء الترانيم الهنديّة والتأوّهات الفارسيّة فتستقبل شعاع النشوة الورديّ بلا وسيط، نشوة الفجر العصماء العصية لتشدّك بقوة المجهول إلى قبّة السماء. هنالك لن يعرف قلبك النوم ولا حواسك الصّحو.

وقفت بثينة رشيقة كشجرة السّرو وأجالت عينيها الخضراوين بين الحديقة والحقول المترامية وراء الأسوار والترعة الجارية بين صفّين من أشجار السنط وسألته في عتاب :

– أمن أجل هذا ؟ !

ضعفت أمام طلعتها فمسحْت برفق على موجات شعرها وغمغمت :

– بل من أجل اللاّشيء.

– ألا تخاف الوحشة في الخلاء ؟

فهمست في أذنها :

– أرهقتني الوحشة في الزّحام...

وتباعدت خطوة وهي تقول لك :

– أمس عثمان قال...

فقاطعها برفق :

– ألم تفطني يا بنيّتي بعد إلى أنّني أصمّ ؟ !

فغادرت الحديقة من الباب الخشبي القصير المغروس في سور اللبلاب والنرجس وأختفت عن الأنظار. وتنهّدت في إعياء وفتحت عيني في الظلام. ماذا يعني هذا الحلم إلاّ أنّني لم أبرأ بعد من نداء الحياة ؟. وكيف أفكـــّر فيك طيلة يقظتي ثمّ تعبث بمنامي الأهواء ؟

نجيـــــب محفوظ. الشحاذ
دار القلم. بيروت ط 2 – ص ص 197–198

حلـــّل النصّ تحليلا مسترسلا مستعينا بالأسئلة التـــّالية :

- توسّع في ما يدلُّ من النّصّ على تطوّر فلسفة عمر الحمزاوي في الحياة عبر مسيرته الوجودية.
- بِمَ يحلم عمر الحمزاوي ؟ اِستجْلِ الرموزَ الموظفة لذلك الحلم وبيّن دلالتها.
- وضّح دور السرد والحوار الباطني في تصوير شخصية عمر الحمزاوي المتنامية المتطوّرة بين الموجود والمنشود.

الاستعداد لإجراء اختبار تحليل النــصّ

ينبغي أن يكون المترشّح على بيّنة من القدرات الــتّي يختبر فيها بتحليل النــصّ. فالعلم بها من شانه أن يوفّر له أفضل حظوظ النّجاح، كما يجعل اختيار إجراء الامتحان في تحليل النّصّ سلوكا واعيا نابعا من قدرة حقيقيّة لا حلاّ اضطراريّا يُلجَأ إليه كلّما ظهرت صعوبات تقلّص من حظوظ التــّوفيق في معالجة أحد الموضوعين الإنشائيّين المقدّمين مع اختبار تحليل النّصّ على وجه الاختيار.

وتتمثــّل القدرات المختبرة بتحليل النّصّ –فضلا على القدرات القارة في كلّ تحرير (سلامة اللّغة والتــّعبير ومتانة البناء وحسن العرض)– في القدرة على تفكيك النّصّ وتحليل مضامينه ومقاصده اعتمادا على أساليب القول فيه وتأليف فوائده وإبداء الرّأي فيه بتقويمه داخليّا وخارجيّا.

ولا يمتلك المترشّح هذه القدرات إلاّ بالتــّمرين الطّويل المنتظم.

أثناء إجـــــــراء اختبار تحليل النّصّ

قــراءة النّصّ والأسئلــة

1.قـــــــراءة النّــصّ

لابدّ أن تنال قراءة النّصّ حظّا من الوقت ما بين خمس وعشر دقائق في قراءات متعدّدة.

أ. يكون الذّهن مركزّا كل التّركيز على النّص دون غيره مما هو موجود بورقة الامتحان من مواضيع... لأنّ أيّ تشتــّت ذهنيّ يؤدّي إلى سوء الفهم ويفضي إلى عدم الإلمام ببعض جوانب النّصّ، وهذا لا يقتضي إلا الاستعداد النّفسيّ للامتحان.

ب. القراءة الأولى : تمكّنك من فهم سطحيّ أوّليّ لذلك لا يمكن الاكتفاء بها.

ج. القراءة الثّانية تكون فيها متهيّئا لتسجيل بعض التــّعاليق الأوّليّة على المسودّة من قبيل :

* هذا النّصّ من رواية الشّحاذ لنجيب محفوظ.

* سياقه من الرّواية : إبّان تجربة العزلة والتّصوّف والانكفاء على الذّات بعد خروج عثمان خليل من السّجن.
وعلامات ذلك : التــّوق إلى عالم المطلق "خارج أسوار الزّمان والمكان" "تستقبل شعاع النّشوة الوردي بلا وسيط"، "هنالك لن يعوق قلبك النّوم ولا حواسّك الصّحو".

* في النّصّ : حوار باطنيّ – يخاطب فيه عمر الحمزاوي نفسه بضمير (أنت).
وحوار ثنائيّ بين عمر الحمزاوي وبثينة.
وسرد في آخر النّصّ. بثينة (هي) عمر الحمزاوي (أنا).
← تغيير الضّمائر له وظيفة في النّصّ لا بدّ من البحث عنها.

* إلامَ يرمز كلّ من عمر وبثينة في النّصّ ؟
* ما دلالة "أشجار السّرو الرّفيعة المقام الــتّي تحيط بعمر الحمزاوي ؟
* هل يبدو عمر الحمزاوي مطمئنا أم إنّ الحيرة تستبدّ به ؟
* كيف تبدو علاقة عمر ببثينة من خلال الحوار ؟...

2.قـــــراءة الأسئلـــــــــة

أ. نشير إلى أنّ الأسئلة الواردة بعد النّصّ ليست جامعة لكلّ ما يطرحه النّصّ من مسائل، وأنّها ليست مرتّبة ترتيبا معلوما لذلك لم تكن مرقمة، فالأسئلة إذا تهديك إلى بعض المسائل الفنيّة والمضمونيّة والمقاصديّة وتترك لك باب الاجتهاد مفتوحا حتى تستغلّ معارفك ومهاراتك المنهجيّة التي اكتسبتها خلال السّنوات الماضية فتحلّل النّص مستعينا بالأسئلة.
وعليه، لن يكون تحريرك إجابة مباشرة عن هذه الأسئلة ولن تكون الأسئلة عناصر للتحليل ولكنّ قارئ تحريرك يجد طيّ التّحليل إجابة عن هذه الأسئلة بكيفية غير مباشرة.

ب. تتبّع أصداء الأسئلة في النّص.

1. توسّع في ما يدلّ من النّص على تطوّر فلسفة عمر الحمزاوي في الحياة عبر مسيرته الوجوديّة.

* يمثّـل النّصّ لحظة من اللّحظات الوجوديّة الــتّي يعيشها البطل والإشارة إلى (التّطور في فلسفة عمر الحمزاوي) يقتضي استحضار لحظات سابقة دون أن يؤول الأمر إلى تلخيص الرّواية.

← عمر الحمزاوي يشعر بنفسه في سجن يتوق إلى الانعتاق منه. كان يبحث عن معنى الوجود في تجاربه الجنسيّة مع (وردة / مارغريت). الآن أصبح العالم الماديّ سجنا يريد الانفلات منه إلى اللاّمحدود.

2. بــِمَ يحلم عمر الحمزاوي ؟ اِسْتَــجْلِ الرّموز الموظّفة لذلك الحلم وبيّن دلالاتها.

* لاحظ أنّ الحلم من مقوّمات التّــجربة الصّوفيّة.
* الرّموز الموظّفة : العالم الماديّ المشهود : أسوار الزّمان والمكان، سجن أشجار السّرو، البيت الصّغير ككوخ...
يقابله : العالم المطلق المنشود : غياب "الأسوار"، الخروج من سجن المادّة إلى "اللاّشيء"، صحوة القلب ونوم الحواس، نشوة الفجر العصيّة...

3. وضّح دور السّرد والحوار الباطنيّ في تصوير شخصيّة عمر الحمزاوي المتنامية المتطوّرة بين الموجود والمنشود.

* في الحوار الباطنيّ : وصف الحالة المشهودة وتوق إلى حالة منشودة.

← نجد تطوّرا في شخصيّة عمر الحمزاوي الذي استكان مدّة من الزّمن إلى عالم المادّة خلال تجاربه الجنسيّة. فكأنّه في هذه اللّحظة يعيش ضربا من التقطّع بين عالمَيْ المادّة والمطلق وإن بدا ميله إلى المطلق أوضح.

* إنّ المخاطبة بضمير (أنت) ترمز إلى "محاسبة" المخاطَب الــذّي يبدو مفارقا "للأنا" الذي يبحث عنه عمر الحمزاوي.
* في السّرد : نشهد عودة عمر الحمزاوي من الحُلــْم إلى الواقع وقطيعته مع بثينة الــتّي غادرت المكان.

← عمر يستنتج أنّه لم يبرأ من نداء الحياة. وهذا يؤكّد مأسوية البطل في تقطّعه بين عالمي : المادّة = المطلق، الحلم = الواقع.

3.وضع النّصّ في إطاره من الرّواية

تجربة العزلة والتصوّف والانكفاء على الذّات بعد خروج عثمان خليل من السّجن.

4.موضـــــــوع النّصّ (يمثـّل النّصّ حُلـْما وليس أحداثا واقعيّة).

"تجربة معرفيّة يتوق فيها عمر الحمزاوي إلى الانعتاق ولكنـّه يعجز عنه".

5.بنـــــــاء النّصّ

يمكن تقسيم هذا النّصّ إلى ثلاث وحدات حسب نمط الخطاب :

- الحوار الباطني (من "عندما يظفر قلبك" إلى "الصحو").
- الحوار الثنائي ("وقفت بثينة" إلى "أنـّني أصمّ").
- السّرد ("فغادرت" إلى نهاية النص).

ويمكنك أن تقسّم النّصّ باعتماد معيار آخر للتـّقسيم شريطة أن يكون مقنعا منهجيا من قبيل معيار الضّمائر.

- عمر الحمزاوي (أنت) (الحوار الباطني وجزء من الحوار الثنائي).
- عمر الحمزاوي (هو) (جزء من الحوار الثنائي)
- عمر الحمزاوي (أنا) (الفقرة الأخيرة).

تضع هذا التـّقسيم الـّذي اخترته أمامك على المسودّة وتعود إلى النّصّ تقرؤه مرة أخرى قصد تفكيكه وتجميع المادة.

6.تفكيـــــــك النص

يتمّ في هذه المرحلة تقصّي وحدات النّصّ بالنّظر في كيفيّة القول ومضامينه ومقاصده، وتسجّل الملاحظات على المسودّة بشكل منظـّم.

- الحـــــــوار الباطنيّ

- موضوعه : وصف حالة موجودة واستشراف حالة منشودة
  - المنشود : الانفلات من أسوار الزّمان والمكان للالتحام بالمطلق
  - شروط الانعتاق : التـّخلص من الماضي ومن سيطرة الأشياء والوسائط
- الأساليب الموظفة :
  - التراكيب : * التركيب التـّلازميّ يحيل على معنى التـّوق
    * الاستدراك يحيل على معنى العجز
    * الاستفهام يقترن بتحول التـّوق إلى مجرّد أمنية.
  - الثنائيّات : * الانفتاح ≠ الانغلاق
    * الأرض ≠ السّماء
    * الظـّلمة ≠ النـّور
    * المعلوم ≠ المجهول
    * الرّاهن ≠ المرتقب...

- الصّور : * صورة المكان وفيها تأكيد لمعنى الانغلاق
"البيت الصّغير ككوخ"، "السّور"، "أشجار السّرو الرّفيعة المقام"...
* صورة الزمان : "الليل... الفجر"
هو سجن في الموجود ومطلق في المنشود : "يوم شكت أشجان اللـّيل".
"اليوم الـّذي يغيب فيه عنك السّرو"، "يوم لا ترهقك ذكرى ماضيه"...
- صورة الذّات بين الشـّقاء والانتشاء.
- ضميـــر المخاطب : فصل بين الذّات المحدِّثة والذات المتحدَّث إليها وعنها ← تصدّع الذات.

- وظيفة الحوار الباطنيّ : الكشف عن التـّردّد بين عالمَيْ المحدود واللاّمحدود، هو إبراز لمحنة الذّات في توقها إلى المطلق واصطدامها بحواجز العالم الماديّ.

– الحوار الثـّنائيّ (بين عمر الحمزاوي وبثينة)

- موضوعه : تجربة عمر الحمزاوي في وحشة الخلاء.
- طـــرفاه : بثينة تسأل وتعاتب وعمر يبرّر.
- بنـــــــاؤه :
- تمهيد بجملة سرديّة (وقفت بثينة... في عتاب).
- تدرّج من العتاب إلى القطيعة (سألته في عتاب... فقاطعها... أنـّي أصمّ).
- الأساليب الموظـّفة فيه
- الاستفهام الإنكاريّ في خطاب بثينة (عتاب وتقويم).
- الإخبار والتـّقرير في خطاب عمر الحمزاوي وفيهما تبرير.
- الاستفهام الإنكاريّ في آخر خطاب عمر الحمزاوي يفيد الحسم والقطيعة.
- إن تنويع الضّمائر في تدخّلات الرّاوي من (أنت) إلى (هو) يبرز التـّدرّج نحو القطيعة.
- الأفعال الدّالة على لهجة المتحاورَيْن وموقف كلّ منهما عمر (غمغم، همس، قاطع) بثينة (سألت في عتاب، تباعدت وهي تقول) ← إيحاء بالتدرج نحو القطيعة.
- وظيفة الحوار الثـّنائيّ : الكشف عن رمزية الشخصيّات.
- بثينة وعثمان : رمز الماضي والجماعة والواقع والسّجن
- عمر الحمزاوي : رمز التـّوق والعجز (البحث عن اللاّشيء، الوحشة في الزّحام).

– الســـــــرد

- مضمونـــــه :
- الحـــــدث :
* مغادرة بثينة ← تأكيد القطيعة
* استفاقة عمر ← العودة إلى الواقع
- الحالة : عمر يؤوّل حلمه ويستنتج أنـّه "لم يبرأ بعد من نداء الحياة".

- الأساليب الموظــّفة فيه :
  - نقل الأفعال (غادرت، اختفت...)
  - نقل الأحوال بالحوار الباطنيّ
  - تكثيف الاستفهام يحيل على معنى الحيرة.

← إن حضور الحوار الباطنيّ في بداية النّصّ ونهايته يعطي النّصّ شكلا دائريّا يعكس انغلاق التــّجربة على ذاتها.

7. التــّخطيـــــــــط

يتمّ تجميع المادة الــّتي تمّ تفكيكها في تخطيط واضح.

- **المقدّمـــــة :**

- تمهيد عام مثلا : نجيب محفوظ من الرّواية الواقعية إلى الرّواية الذهنية ويمكن الدّخول مباشرة في تقديم النّصّ.
- تقديم النّصّ بوضعه في إطاره وصياغة موضوعه.
- طرح الإشكاليّات.
  - طبيعة المرحلة أو (اللــّحظة) الوجوديّة الــّتي يمرّ بها عمر الحمزاوي في النّصّ.
  - البحث في الأبنية والرّموز الماثلة في النّصّ من حيث تعبيرها عن مقوّمات هذه اللــّحظة.

ويجب أن يصوغ المترشــّح المقدّمة بعد أن يكون قد بحث في النّصّ واستجلى خصائصه وعقد الصّلة بين المقدّمة وجسد التــّحليل مُكــْسِبًا تحريره وحدة داخليّة تكتمل معالمها بصياغة الخاتمة.

- **الجوهـــــــــر**

المادة الواردة في قسم التــّفكيك تستغلّ في عناصر الجوهر.

- بناء النّصّ
- تحليل البناء
  - الحوار الباطنيّ ← مضمونه
    ← الأساليب الموظــّفة فيه
    ← وظيفته
  - الحوار الثــّنائيّ ← مضمونه
    ← الأساليب الموظــّفة فيه
    ← وظيفته
  - القسم السّرديّ ← مضمونه
    ← الأساليب الموظــّفة فيه
    ← وظيفته

- **الخاتمـــــــــة**

يبلور المترشـــّح في الخاتمة النّتائج الـــّتي أفضى إليها التـــّقويم والتـــّأليف فيفتح بذلك أفق تطلّع جديد نابع من الاشتغال على النّصّ فنـــّيّا ومضمونيّا مثل :

- عمر الحمزاوي يمرّ بلحظة من التـــّوق إلى المطلق والانفلات من سجن المادة
- بدأ الحمزاوي في النّصّ متقطّعا بين عالمَيْ الموجود والمنشود. لذلك لم يبرأ من نداء الحياة.
- إنّ أزمة عمر الحمزاوي هي أزمة المثقـــّف الـــّذي يبحث عن معنى لوجوده فلم يظفر بجواب.

ملاحظـــــــــة :

ينبغي أن يعلم المترشـــّح أنّ سلامة اللـــّغة من الأخطاء وجودة التـــّعبير ومتانة البناء قدرات تؤخذ بعين الاعتبار في تقويم التحرير.